أولا) دراسة على الكنز:Ali Kenz

1- حياته:

ولد علي الكنز سنة 1946 بالحروش بسكيكدة، وتوفي سنة 2020 Nantesبفرنسا، شغل في بداية مشواره العلمي منصب أستاذ مساعد في الفلسفة بجامعة الجزائر بين سنتي 1974/1970، ثم أستاذ في علم اجتماع بنفس الجامعة الى غاية سنة 1993 وأيضا منصب مدير مركز البحث CREAD : مركز بحوث الاقتصاد التطبيقي للتنمية في الجزائر. كما عمل أستاذا مشاركا بجامعة تونس1، بين سنتي 1995/1993، ثم أستاذ وباحث في علم الاجتماع في فرنسا بجامعة Nantes منذ 1995 الى غاية وفاته في نوفمبر من سنة 2020، وكان عضوا في الجمعية العربية لعلم الاجتماع وبمجلس التنمية والبحث في العلوم الاجتماعية بإفريقيا (كوردسريا وداكار) وكذلك في ساهم في العديد من جمعيات بحثية أخرى.

2- **إهتماماته:**

عرف علي الكنز (1946-2020) بكونه أحد الرواد الثلاثة[1] الذين تركوا بصمة واضحة على علم الاجتماع، وقد ضمت هذه المجموعة من الجيل الاول المؤسس لعلم اجتماع العمل في الجزائر بالاضافة الى كل من "سعيد شيخي" و"جمال غريد" حيث قام الثلاثي بدراسة حول مركب الحجار بعنابة تحت عنوان : الصناعة والمجتمع حالة مصنع الصلب والفولاذ بعنابة سنة 1982، ثم تبعوها بأعمالهم الفردية على شكل رسائل لدكتوراه الدولة، كانت الاولى مع "علي الكنز" برسالة عنوانها "مونوغرافيا التجربة الصناعية في الجزائر: مركب الفولاذ بالحجار، جامعة باريس 1983 والتي نشرت فيما بعد بفرنسا بعنوان: تجربة صناعية في الجزائر-مركب الفولاذ في الجزائر- سنة 1987. فكان مفكرا موسوعيا بتخصصه في الفلسفة وفي علم الاجتماع غزير الانتاج، حيث ترك كما هائلا من الأعمال المنشورة في صيغة كتب ومقالات ومقابلات صحفية وندوات وأبحاث ميدانية. وتم تكريم " علي الكنز" بجائزة "إبن خلدون للعلوم الاجتماعية" بالدوحة بقطر، بتقديمه لمحاضرة موسومة: الشارع العربي كمكون للمجتمع المدني، في المؤتمر العلمي الدولي تحت عنوان: المجتمع المدني في البلاد العربية." وتناولت موضوعاته البحثية موضوع علم الاجتماع العمل وتصوراته حول العمل وأهم الظواهر الاجتماعية الخاصة بالعمل ومحيط الصناعة في الجزائر، فمن خلال تحليله للواقع الاجتماعي للمجتمع الجزائري استخلص بعض المسائل العلمية المتعلقة بالتصنيع والتنمية في الجزائر. فقد إهتم بالبحث السوسيولوجي كوسيلة نقدية لقراءة الواقع الجزائري، وكان يدافع على الفئات الهشة والضعيفة والطبقة العمالية، كما انضم الى مراكز بحثية وهيئات علمية جزائرية وعالمية، فكان أستاذا وباحثا أكاديميا محافظا على حريته وعلى أفكاره وانتقاداته.

3- **مؤلفاته:** لقد ساهم في كتابة مجموعة من المؤلفات منها:

- Monographie d'une experience industrielles en Algerie : Complexe siderurgique d'El Hadjar Annaba ,1984.

[1] - علي الكنز ...السوسيولوجي القادم من عالم الفلسفة جريدة النصر بتاريخ 2 نوفمبر 2020، مقال لعنصر العياشي بعنوان: علي الكنز رائد السوسيولوجيا الجزائرية . على موقع الالكتروني :http://www.annasronline.com 20 جانفي 2021 لى 11سا

- **C**omplexe siderurgique d'El Hadjar Annaba ; d'une experience industrielles en Algerie **;**ed**.**du CNRS 1987.
- Le monde Arabe aujourd'hui ;ed.L'Harmattan, paris ;2003 .
- Les sciences sociales en afrique cinquante ans apres leurs indepandances.
- Au fil de la crise 4 etudes sur l'Algerie et le monde arabe alger,1991
- L'economie de l'Algerie , maspero ;paris,1980
- Les maitres penseurs notes de lecture ;ENAL, Alger 2008.
- L'Algerie et la modernite ; codesria, kathala ;Dakar ;paris,1989.

4- دراسة "علي الكنز" حول علاقة التصنيع بالمجتمع:

تضمنت أطروحة علي الكنز (سنة 1983) دراسة علمية ميدانية حول علاقة التصنيع بالمجتمع، وكان حقل البحث الميداني بمصنع الحجار في عنابة، بإعتباره أضخم مصنع للتعدين في الجزائر من حيث الهياكل (4 مصانع كمركب صناعي) وكذا من حيث حجم العمالة (18000 عاملا). وقام بتحليل أشكال التصورات والممارسات التي تجسدها الطبقة العمالية في المصنع، ومرجعيتها كطبقة لها خصوصيتها ولها ثقافتها، وبما أن التصنيع في الجزائر حديث في تلك المرحلة من التنمية الصناعية، فقد عرفت الطبقة العمالية في المصنع عدم استقرارها، وتحمل أفكار وقيم غير متجانسة.

كما تلتها أبحاث ميدانية[2] أخرى، خصت المعالجة السوسيو- نقدية لواقع التنمية الصناعية في مصنع الحجار بعنابة، وتم تدعيم هذا البحث الميداني الاجتماعي والمهني لسنة 1985 في مصنع الحجار من طرف الدولة، والذي تم وفقا الاجراءات المنهجية التالية:

- **العينة وأدوات جمع البيانات:**

تمثلت استمارة البحث كأداة أساسية من أدوات جمع البيانات في هذه الدراسة والتي أجراها الباحث "علي الكنز" في مركب الحجار للصناعات التعدينية لسنة 1985 شهر فيفري، مع فريق من الباحثين قاموا بتوزيع الاستمارات وجمعها على العمال والاطارات العاملة بالمصنع، حملت كل استمارة شكل كتيب، عنوانه: بحث اجتماعي– مهني Enquete socio- proffessionelle [3].

وتضمنت الاستمارة 59 صفحة وأيضا صفحات التفريغ، وذلك بترقيم احصائي متعلق بكل الاجابات المقدمة من طرف المبحوثين، بهدف تسهيل عملية التحليل والتفسير واستخلاص النتائج. كما تم طبع 1800 استمارة كانت موجهة لعينة واسعة من مبحوثين على مستوى وحدات المركب، لتكون أكثر تمثيلية للمجتمع الصناعي في مركب الحجار في عنابة، وتضمنت الاستمارة 134 سؤالا، وكان التقديم لمحتوى البحث الميداني موجها للمبحوثين بالعبارة التالية:

"انك كنت مختارا في عينة بحثنا- نعلمكم مرة أخرى أن السرية مضمونة".

- أما **محاور الاستمارة** [4] فهي أربعة، وهي كالآتي:

---

[2]) منها: ALI kenz : Le Complexe Siderurgique d'El Hadjar ; une experience industrielle en Algerie

[3]) انظر جزء الملاحق الخاصة بنموذج عن الاستمارة في شكلها الاصلي.

[4]) هذه الاسئلة مترجمة من طرفي (أستاذة المقياس) بناءا على ما ورد في استمارة البحث، حيث كنت عضوا في فريق البحث الميداني مع الاستاذ علي الكنز سنة 1985 كطالبة آنذاك في قسم علم الاجتماع جامعة عنابة، وحضيت بانضمامي الى هذا العمل السوسيولوجي الهام كتجربة ميدانية اكتسبت منها العديد من المعارف وأيضا الخبرة الميدانية في حقل علم اجتماع الصناعي.

- اسئلة متعلقة بالظروف الاجتماعية (بما فيها البيانات الاولية) من السؤال رقم (1) حول الجنس الى السؤال رقم (44) حول وضعية العامل هل هي في تحسن.
- اسئلة متعلقة بالوظيفة وظروف العمل(من السؤال 45 الى السؤال رقم 76).
- أسئلة متعلقة بالعلاقات المهنية (من السؤال 77 الى السؤال رقم 99).
- أسئلة متعلقة بالإعلام والاتصالات (من السؤال 100 الى السؤال 134).

كما تنوعت الاسئلة من أسئلة مغلقة وأخرى أسئلة مفتوحة، وكذلك الاسئلة التي تضمنت اجابات ذات احتمالات، ومن أهم الاسئلة التي جاءت في هذه الاستمارة (كأمثلة) :

- سؤال رقم 78: هل تحضرون الاجتماعات الخاصة بالعمل: لا اطلاقا-نادرا-أحيانا-كثيرا-دائما.
- سؤال رقم 80: أوصف لنا علاقاتك مع مسؤوليك هي: جيدة-عادلة-لا علاقة-سيئة.

* سؤال رقم 97: هل أنت من الذين يقولون:
* أعمل كما يطلب مني فقط.
* إذا كان كل منا يعمل بجدية سنكون أفضل.
* الأكثر صعوبة فات وفي المستقبل ستتحسن.

- سؤال رقم100: عندما جيئتم للعمل في مصنع الحجار كنتم تنتمون :
* الحصول على مكانة مادية جيدة (أجر، سكن...)
* القيام بعمل مهم والحصول على تكوين .
* العمل في إطار جيد ومنظم.
* أخرى تحدد...

حقل الدراسة:

أما عن حقل الدراسة فهو مصنع الحجار، ووزعت مفردات البحث على 4 مصانع داخل مركب الحجار، لتكون شاملة لمختلف الفئات العمالية، وكذلك على الأعوان (Maitrise) والاطارات المسيرة للمصنع، والتي تنوعت من حيث المستوى التعليمي، والأقدمية في العمل، والتخصصات، ونوع المنصب والرتبة في العمل، واختلاف الأصول والاقامة وغيرها...

ويعود تاريخ المؤسسة الصناعية SNS كتاريخ لمشروع التصنيع مخطط الثلاثي الأول، الذي سعى الى اعادة إحياء فكرة المرور الى الحداثة المستمدة من مشروع قسنطينة سنة 1958 واعادة انتاج تاريخ المجتمع الحديث ومحاولة اكتساب ثقافة المصنع والعقلانية الصناعية، بما يواكب الدول المتقدمة. وبتمويل من الريع البترولي منذالسبعينات القرن الماضي، كان بناء عدة مؤسسات صناعية منها مصنع الحديد والصلب بالحجار، وقد ادت هذه التحولات الى تغيرات بنيوية وهيكلية للمجتمع الجزائري، أفرزت عدة ظواهر سوسيو- ثقافية منها عدم مسايرة التغير الحاصل في محيط المؤسسة الصناعية، مما استوجب القيام ببحوث ودراسات ميدانية لمعرفة حقيقة المجتمع العمالي ومدى تكيفه للمحيط الصناعي، ومن بينها هذه الدراسة التي قدمها " علي الكنز" والتي توصلت الى مجموعة من النتائج القيمة التي خصت مجتمع المصنع وثقافة الطبقة العاملة في الجزائر، نذكر البعض منها:

نتائج الدراسة :

- **مشروع التصنيع كهدف لتغيير البنى الاجتماعية:**

لقد تبنت الجزائر مشروع الثورة الصناعية من خلال بناء وتشييد العديد من المصانع وفقا لمشاريع التنمية جسدتها مخططات التنمية الصناعية في نهاية القرن الماضي- كما سبق عرضه – وكان الهدف خلق مناصب شغل والخروج من دائرة التخلف والتبعية الأجنبية، وتغيير للبنى الاجتماعية ، وارساء قيم العقلانية وثقافة التحضر والتمدن الصناعي.

يوضح " علي الكنز" أن مصنع الحجار هو نقطة النواة في مشروع الدولة "مسألة الحداثة" فمن خلال النصوص الداخلية للمؤسسة أي الخطاب الرسمي وخطاب المسيرين أن المهمة المسندة للحجارSNS، هي تحديث المجتمع برمته بمعنى تكوين الرجل الصناعي الجديد في الوقت الذي إعتبر العامل بمثابة الوسيط بين المؤسسة التي إكتسب من خلال تواجده بها الثقافة الجديدة، هذه الثقافة التي هو مطالب بنشرها في أسرته وفي حيه وفي محيطه بصفة عامة...وحسب"علي الكنز" لكن لقي رفض من طرف المجتمع. [5]

ويقول "علي الكنز" في هذا المجال أنه" في ظل انتقال التكنولوجيا المستوردة الى المجتمع المحلي مرورا بالتنظيم الذي قام به المستحدثون، يعني أصحاب التصنيع في الجزائر في موافقة للمشروع الهادف الى تحديث المجتمع الجزائري، تعتبر أي مناقشة معناه لطرائق عمله تشكيكا في مبادئه(...) وإعتبار أي فكرة التكيف، هي فكرة مخالفة كحل وسط وكل حل وسط كبداية هي إجهاض للمشروع". [6] أي أن هذا المشروع يطبق بحذافره دون نقاش أو تكييف.

وهنا يأتي دور الباحث الاجتماعي الذي تمثل في طرح اشكالية التطبيق الحرفي للنظام التايلوري في التنظيم الصناعي لمصنع الحديد والصلب بالحجار بعنابة. وكشف عن مدى تصادم قيم المجتمع العمالي مع ثقافة هذا التنظيم المستورد ضمن مشروع التنمية الصناعية، بهياكله وقواعدها التنظيمية. وهذا التصلب في تطبيق القواعد التنظيمية هو سقل من قبل اطارات المصنع ونتيجة رغبتهم في عدم انشاء "مصنع متخلف" فهذه القواعد التنظيمية ستكون تحت تأثير الفضاء الاجتماعي الذي يعمل فيه المصنع[7]. ومن هنا كان التصنيع ولكن فشلت الصناعة في تحقيق أهدافها الانتاجية.

- **العوامل السوسيو- ثقافية التي أدت الى افشال سياسة التصنيع:**

ان الطرح السوسيولوجي الذي قدمه الباحث "علي الكنز" في دراسته " مونوغرافيا التجربة الصناعية في الجزائر" كان حول أسباب فشل التصنيع في الجزائر والذي جسدته حقائق عديدة منها ضعف الطاقة الانتاجية لمصنع الحجار، ومختلف المشاكل التي أرهقت هذا المصنع باعتباره نموذجا لأكبر مركب صناعي في الجزائر، والذي كان يعول عليه كثيرا في بعث التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة. وقدمت دراسته تحليلا سوسيولوجيا حول أهم الظروف والصعوبات السوسيو - ثقافية التي تواجه الاطارات والعمال في مصنع الحجار، كما عالج خلفية الصراعات داخل التنظيم الصناعي، والواقع الاجتماعي للطبقة العمالية.

وحسب ما توصل اليه "علي الكنز" في تحليله وفي دراسته لواقع التجربة الصناعية في مركب الحجار خاصة، أن هنالك عدة عوامل أدت الى افشال التجربة الصناعية، يمكننا تلخيصها في العوامل التالية:

---

[5]) أ.د محمد بشير: علماء اجتماع التنظيمات والعمل في الجزائر –الرعيل الاول- دار كنوزللانتاج والنشر والتوزيع،ط.1 الجزائر،2018 صص.28/27.

[6]) كما ورد في أطروحة دكتوراه ل"علي الكنز" بعنوان مونوغرافيا التجربة الصناعية في الجزائر، مركب الحجار للحديد والصلب بعنابة.

[7]) محمد العيفة ومحمد فوزي كنازة : ممارسات ما بعد اللحداثة في اعادة إنتاج المقلد: سوسيولوجيا المؤسسة الجزائرية في ظل الحراك الاجتماعي، مجلة الباحث في العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسنطينة العدد35 لسنة 2018 ص.886

- التركيبة غير الرأسمالية التي تميز بها البناء الاجتماعي في الجزائر، وما ترتب عنه من عجز في اقامة تنظيم تايلوري، لأن التايلورية ليست مجرد تنظيم تقني للعمل فقط، بل هي نظام متكامل وليد ونتاج للرأسمالية [8].
- عامل التبعية التكنولوجية التي أصبحت تعد عبءا ثقيلا على المركب ونفقات الصيانة وجلب قطع الغيار، والتي ترتب عنها أيضا تبعية اقتصادية وسياسية. وكانت بذلك أهم سبب في افشال مهمة المصنع (مصنع الحجار) والذي أريد منه أن يكون مصنعا بيداغوجيا يتم فيه تكوين المجتمع وفق تقنيات ومؤهلات جديدة ويتفوق فيها منطق العقلانية الصناعية.
- التحالف غير المنطقي بين مشروعين متناقضين وهما البيرقراطية السياسية من جهة، والتقنوقراطية التي تمثل أساس النشاط الصناعي الحديث (المهندس والتقني السامي) من جهة ثانية، لان المفروض أن يكون التحالف بين المنتجين: العمال والتقنوقراطيين، كونهما طرفي الانتاج في المصنع، واللذين كانا عليهما أن يقفا ضد النخبة البيروقراطية السياسية غير المنتجة التي تحتل مكانة ادارية وسياسية داخل المصنع.
- المركزية في تسيير المصنع والصعوبة الشديدة لظروف العمل في أغلب الورشات، وطبيعة المسؤوليات المسندة الى الاطارات، كلها كان لها تأثير في تحول هذه الأخيرة نحو الوظيفة الادارية أي تغيير منصب الكفاءة التقنية الى منصب الكفاءة الادارية، قصد الحصول على الامتيازات المادية الممنوحة للطاقم الاداري وخصوصا لضمان الاستقرار الوظيفي"[9].
- نمو الحراك المهني (التقنوقراط والاطارات خاصة) نتيجة لعدة مشاكل اجتماعية والتي تتمثل في الاجور الزهيدة وانعدام السكن، كما نمت العدائية والصراع بين مختلف الرتب المهنية مما جعل المسؤولين الذين ينتمون الى الجانب التنفيدي، يتوجهون الى مناصب ادارية تجبرهم على مواجهة المشاكل منها الانتاج الصعب، وعداء العمال ومظالمهم، خاصة أن شبكة الاجور لم تكن عادلة، ومن هنا أصبح النشاط الانتاجي ضعيفا، بحيث تحول بعض الفنيين والمهندسين الى اداريين، والابتعاد عن عملية الانتاج.
- كان لهذا الحراك المهني الذي خص التقنوقراط تأثيرا على المستوى العام في معدلات الانتاج بالمصنع، وفي ظل هذه الأوضاع تغيرت المفاهيم والمعايير، وما تبقى من تقنيين في الورشات يفتقرون الى المعرفة العلمية والخبرة التقنية الا اقرار بعض الأفكار- الترقيعية- لمواجهة العطب الآلي واعادة تشغيل الآلات. وتبقى اشكالية تعطل العملية الانتاجية لسبب تعطل في الآلة والتي هي مستوردة مع ضعف الصيانة، وثقل القرارات الادارية في عملية الاستيراد (معدل التشغيل للالات منخفضا جدا بينما معدل الاهتلاك كان مرتفعا) اضافة الى التغيب والصراع داخل المصنع.
- ان عملية التصنيع وبناء مركب الحجار "لم تأخذ بعين الاعتبار واقع العلاقات الاجتماعية فعملية التصنيع كظاهرة اجتماعية تتشابك فيها وتتداخل فيها مختلف مستويات البنية الاجتماعية، التي هي تأثير متبادل، لا يمكن اختزال التصنيع في عنصر واحد وهو العنصر التقني، المتمثل في

[8]) الطاهر غراز: الثقافة العمالية وعلاقتها بأساليب التنظيم بالمؤسسة الصناعية الجزائرية، مجلة الحكمةللدراسات الاجتماعية المجلد1، العدد 2 الجزائر سنة2013 صص.192/191

[9]) محمد العيفة، ومحمد فوزي كنازة ، مرجع سبق ذكره، ص.887

المصانع والآلات، والذي وحده قادر على التغيير، ولكن في الاتجاه الايجابي وبديناميكية للعلاقات الاجتماعية، فهي استجابة وتقابل بأشكال صريحة أو ضمنية للمقاومة. "[10]

- لم يتم تكوين الطبقة العمالية بسلوكات المصنع وثقافة العمل الصناعي الحديث، ولم تأخذ عملية التصنيع بعين الاعتبار واقع العلاقات الاجتماعية للعمال الجزائريين ومحيطهم.
- التوجه نحو تنمية صناعية بمصنع نموذجي وبتقنيات حديثة مستوردة ومحاولة لتغيير سلوكيات وثقافة العامل باء بالفشل، أغلب العمال ذو أصول فلاحية .

- **الانعكاسات الاجتماعية والديمغرافية لمركب الحجار على منطقة عنابة:**

لقد أثبتت الاحصائيات والتعداد السكاني في الجزائر أن النمو ديمغرافي الكبير كان في المدن الصناعية مثل عنابة، قسنطينة، وهران والعاصمة، وتشير بعض الاحصائيات أن "سبب موجات النزوح الريفي نحو المدن الصناعية هو التوجه العام للسياسة الاقتصادية التي أثرت على سوق العمل حيث نجد 69% من النازحين هم من الباحثين عن العمل ويمثل أغلبهم الفئة النشيطة، وكانت نسبة 81% منهم تتراوح أعمارهم بين 15 و59 سنة، وبلغ عدد الوافدين من الريف الى المدينة بين سنتي 1973/ 1977 ما قدر ب130 ألف نسمة سنويا، ومعدل الهجرة نحو المدن الصناعية في نفس الفترة 5.4% في المتوسط وتجاوزت في بعض المدن 13%"[11].وهذا دليل على النزوح الريفي وانتقال اليد العاملة الفلاحية نحو الصناعة مع ما تحمله هذه الفئات من قيم وثقافة وعلاقات اجتماعية متميزة.

فإن دراسة "علي الكنز" هي اضافة للعمل الأكاديمي في سوسيولوجيا العمل، حيث ساهمت في اعطاء فكرة عن المخلفات الاجتماعية والثقافية للتصنيع والنزوح الريفي نحو الصناعة، خاصة نحو مركب الحجار وما خلفته هذه الهجرة على مدينة عنابة وعلى محيطها الاجتماعي، والتي تتمثل أهم مظاهرها في:

- الزيادة الكبيرة في الحركة السكانية وحجم السكان في فترة قصيرة، بزيادة قدرت ب34% فكانت خصوصية المنطقة الانتقال من النمط الفلاحي الى الصناعة (النزوح الريفي من المناطق الداخلية).
- التمركز للأحياء الجديدة حول مصنع الحجار تفوق 1500 أسرة من عمال مهرة وموظفين من مستويات عليا ومتوسطة.
- الهجرة الداخلية كسمة أساسية لفترة التصنيع في عنابة باستقطاب حوالي 95000 نسمة من النازحين من المناطق الداخلية (النزوح الريفي) وشكلت المدن الداخلية القريبة منها خزانا لها مثلا مدينة قالمة بنسبة 49.8% وتبسة وسكيكدة بنسبة 8.8% وقسنطينة بنسبة 6.4 % ،وكانت أغلبها من فئة الشباب الأقل من 29 سنة، بالاضافة الى ضعف مهارتها وتأهيلها.[12]

- **الصراعات التنظيمية وانعكاساتها على المحيط الصناعي:**

توصل "علي الكنز" الى أن هناك جماعات خفية تنمي وتثير الصراع والنزاع وتبث الوشاية وسط العمال، الامر الذي يؤدي الى الانقسام داخل الفئات العمالية وحدوث تشوه للوعي العمالي،

[10]) زروال نصيرة: القيم الاجتماعية كمعيق للمشروع التنموي الصناعي الجزائري، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، العدد3 الصادر عن مخبر المجتمع ماكل التنمية المحلية في الجزائر طبع لدار التل للطباعة والنشر، جامعة الشلف 2015 ، ص.79.

[11])Benachenhou abdelatif ;l'exode rural en Algerie, CREA Alger,1979 ;p.22

[12]) عنصر العياشي: النخبة النقابية المحلية تكوينها وتمثلاتها، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الوطني حول " المجتمع الجزائري والممارسات السوسيولوجية،12/11 نوفمبر 1995 معهد علم الاجتماع جامعة الجزائر، ص.137/136 (مأخوذ عن أطروحة علي الكنز 1983 ص.42)

وانحياز النقابة الى جهات محدودة ، وتخليها عن الاهداف الحقيقية والمهام المطلوبة منها، وكذلك مكونات البناء التنظيمي هي متناقضة كتعدد الادوار وعدم الالتزام الوظيفي، وعدم تحديد الواجبات والدور وعدم قناعة العمال بأن المصنع هو مصنعهم واهدافه هي أهدافهم.[13]
وكانت مسألة الصراعات في الهرم التنظيمي تترجم داخل المصنع بسلوكيات متباينة، ومن تم تصبح بعض التساؤلات المتعلقة بكيفية احالة العمال على العمل، وأشكال النزاعات القائمة في التنظيم، مما ترتب عنه ودفع بالعمال الى تبني سلوكيات مقاومة متنوعة منها: ترك منصب العمل بعد التكوين، والغيابات المتكررة وعدم الانضباط...بل وعلى الرغم من التحسينات التي أدخلت على النظام التايلوري لم يوفق في التكيف مع النسيج الاجتماعي للمصنع. هنا نحن أمام فضائين من منطقين وعقليتين متباينتين، أحدهما (أي المصنع) يمثل الوقت المضبوط والمحسوب بمعنى كل نشاط هو منظم في ظل سلسلة من النشاطات... فالكل مرتكز على منطق عام مستوحى من عقلنة اقتصادية، في الوقت الذي ثانيهما (أي المحيط) له معنى مخالف، بل مناقض للمعنى الذي يعطيه الفضاء الاول للعناصر نفسها، وكبعض الامثلة لتوضيح هذا التباين في الرؤى كالوقت الذي يخصص في المحيط لتلبية احتياجات الحياة اليومية (كمرافقة الابناء الى المدرسة- العلاج- التنقل- النظافة- الامن ...) والعلاقات الشخصية التي هي من ركائز الواقع الفعلي للحي، القرية، المدينة، كل هذا مرتكز بالنزاع القائم بين الجماعتين ذات منطقين مختلفين: المنطق البيروقراطي الذي يبحث عن الاستحواذ على السلطة حتى يهيمن ومنطق التقنوقراطي الذي أساسه العقلنة الاقتصادية.[14]

وهنا يعد الواقع الاجتماعي للمصنع أحد أسباب التراجع في الانتاج وضعف المردودية وانعدام الابداع وفشل التنمية الصناعية.

- **خلاصة الدراسة:**

خلصت الدراسة السوسيولوجية ل" علي الكنز" الى أن المؤسسة الصناعية في الجزائر قد واجهت صعوبات كبيرة في تحقيق أهدافها التنموية، حيث تناولت هذه الدراسة واقع العلاقات الاجتماعية والظروف السوسيو مهنية للطبقة العمالية، وأسباب التغيب والحراك المهني وثقافة العامل، وغيرها من المسائل الجوهرية التي كانت سببا في افشال التصنيع وسياسة التنمية .

كما حاول "علي الكنز" في دراسته الكشف عن دور مركب الحجار باعتباره نموذجا للصناعة التحويلية في الجزائر واعتباره هدفا وحقلا لنشر الثقافة الاقتصادية والعقلانية وقيم الحداثة للمجتمع بأكمله. وقد أكدت الدراسة أن مركب الحجار استطاع التخفيف من أزمة البطالة والفقر، كما فتح مجالات واسعا للإستثمار الخاص أثناء مراحل الانجاز، لكنه فشل في العقلنة الصناعية، فتوفير فرص الشغل لم يصاحبه تحسين للظروف الاجتماعية للعمال، التي خلفت بدورها عدة قضايا سلبية أخرى، منها: التوسع العمراني غير المخطط، أزمة السكن، إهمال خدمة الأرض، الظواهر الاجتماعية كالبيوت القصديرية، انتار الانحراف والجريمة في الاحياء...

ويقترح الباحث "علي الكنز" مقاربة جديدة لإشكالية التنمية في الجزائر إذ يرى أنه من غير الممكن تحقيق استراتيجية التنمية دون الربط العضوي بين الفاعلين الاجتماعيين، من عمال، وتقنيين،

---

[13]) زهية بن سلامة: أسباب نزاعات العمل في المؤسسة الصناعية الجزائرية، مذكرة ماجيستير تخصص تنمية وتسيير موارد بشرية علم اجتماع قسنطينة 2007/2006 ص.23

[14]) أ.د. محمد بشير: مرجع سبق ذكره، صص.26-27

ومهندسين، واطارات، وتحديد المهام المنوطة بهم تقنيا واجتماعيا، ومن ثمة تحقيق التضامن في المصير المشترك، كاستراتيجية تنموية للمجتمع الجزائري.

في الأخير هذا جزء من استمارة البحث

Il vous est expressément demandé de lire attentivement les questions avant d'y répondre.

A chaque question correspondent deux ou plusieurs réponses types.

Mettez une croix dans la case qui correspond à la réponse de votre choix.

Le principe retenu est de choisir une seule réponse sauf indications contraires au niveau des questions.

Le questionnaire a été tiré en 1.800 exemplaires.

Leur dépouillement se fera par traitement informatique sur l'Ordinateur du Centre de Calcul de la Division Organisation et Informatique.

A la fin de chaque chapitre, une grille de réponses est prévue à cet effet.

Il vous est demandé de la remplir conformément aux instructions qui vous seront fournies en temps utile.

A la fin du questionnaire, il vous est possible d'écrire vos remarques et suggestions sur les pages prévues à cet effet.

Restons convaincus de votre collaboration, nous vous souhaitons de passer un moment agréable avec le questionnaire.

Toutefois nous vous rappelons la nécessaire objectivité et sincérité dans vos réponses.

FEVRIER 1975

E N Q U E T E

Vous avez été retenu dans l'échantillon.

Nous vous rappelons encore une fois que l'anônymat est garanti.

Le présent questionnaire comporte des questions relatives :

1. à votre condition sociale,
2. à votre activité et aux conditions de travail,
3. aux relations professionnelles, et
4. à l'information et aux communications.

FEVRIER 1985

001_ Vous êtes de sexe : . . . . . - Masculin - /X/ 1
- Féminin - /__/ 2

002_ Et vous etes agé (e) de : (indiquez le nombre d'années dans les cases prévues à cet effet) - - - /3/7/

003_ Vous êtes né (e) dans : . . . . . - la commune de la Wilaya de Annaba - - - (Berrahal) - - - /X/ 01
- les autres communes de la Wilaya de Annaba - - - - - - - /__/ 02
- la Wilaya de Tarf - /__/ 03
- la Wilaya de Guelma - - - - - - - - - - - - - - - - - - - /__/ 04
- la Wilaya de Tébessa - - - - - - - - - - - - - - - - - - /__/ 05
- la Wilaya de Souk Ahras - - - - - - - - - - - - - - - - - /__/ 06
- la Wilaya de Constantine - - - - - - - - - - - - - - - - /__/ 07
- la Wilaya de Skikda - - - - - - - - - - - - - - - - - - - /__/ 08
- la Wilaya de Jijel - - - - - - - - - - - - - - - - - - - /__/ 09
- l'une des autres Wilayate de l'Est du pays - - - - - - - /__/ 10
- l'une des autres Wilayate du reste du pays - - - - - - - /__/ 11
- ou tout simplement à l'étranger - - - - - - - - - - - - /__/ 12

004_ Quel a été votre niveau scolaire : . . - Jamais scolarisé (e) - - - - - - - - - - - - - - - - - - /__/ 1
- Primaire - /__/ 2
- Moyen - /X/ 3
- Secondaire - /__/ 4
- Supérieur - /__/ 5

434. D'une manière générale, quelles sont aujourd'hui les actions prioritaires à mener pour améliorer la marche du complexe ? Choisissez deux des actions citées ci-après :

- améliorer les conditions de vie (salaires, logement etc ...) -/__/ 1
- améliorer les conditions de travail (hygiène, sécurité, nuisances, etc . . .) -/__/ 2
- améliorer l'organisation du travail (système d'équipe, les horaires, relations humaines, etc . . .) - - - - - - - - -/__/ 3
- impliquer et motiver le personnel (informations, communication, etc . . .) -/__/ 4
- à moins que pensez qu'il n'y a plus rien à faire - - - - - - - -/__/ 5
- ou que vous êtes sans opinion - - - - - - - - - - - - - - - - - -/__/ 6
- ou alors vous envisagez autre chose, cochez cette case et exprimez-vous avec la plus grande clarté, merçi. - -/__/ 7

Sachant que votre choix est une opinion stratégique, pouvez-vous la développer en quelques lignes, merçi.

_____

_____

_____

_____

Enquête socio-professionnelle

FEVRIER 85